وطريق ذلك أن هذه اللغة أكثرها جارٍ على المجاز وقلمّا يخرج الشيء منها على الحقيقة . وقد قدّمنا ذكر ذلك في كتابنا هذا وفي غيره . فلمّا كانت كذلك وكان القوم الذين خوطبوا بها أعرف الناس بسعة مذاهبها وانتشار أنجائها جرى خطابهم بها مجرى ما يألفونه ويعتادونه منها وفهموا أغراض المخاطب لهم بها على حسب عُرْفهم وعادتهم في استعمالها . وذلك أنهم يقولون : هذا الأمر يصفر في جَنْب هذا أي بالإضافة إليه و (قرنه به) . فكذلك قول الله تعالى : (يا حسرتي على ما فرّطت في جنب الله) (أي فيما بيني وبين الله) إذا أضفت تفريطي إلى أمره لي ونهيه إياي . وإذا كان أصله اتساعا جرى بعضه مجرى بعض . وكذلك قوله - : (كُلّ الصيد في جَنْب الفرأ) (وجوف الفرأ) أي (كأنه يصغُر) بالإضافة إليه وإذا قيس به .

وكذلك قوله - سبحانه - : (فأينما تُوَلّوا فثمّ وَجْهُ الله) إنما هو الاتجاه (إلى الله) ألا ترى إلى بيت الكتاب : .

(أستغفر الله ذنبا لستُ مُحْصَيهُ ... رَبّ العباد إليه الوجه والعمل)